الغلاف

جورج شاهين

بوحبيب: ما يعنينا كحكومة إبعاد الحرب الجارية عن لبنان

فرضت عملية طوفان الاقصى واقعا جديدا ومفاجئا لم يكن محسوبا في الكثير من الدوائر السياسية والديبلوماسية في المنطقة ولبنان. ما ادى الى البحث عن استراتيجيا واضحة لحماية لبنان من اي حرب لا يحتمل تداعياتها، وهو ما تجلى في مجموعة الاجراءات التي اتخذت على غير صعيد للتخفيف من اثارها اذا لم تنجح الحكومة بعدم استدراج لبنان اليها

■ ما هي العناوين الرئيسية التي حكمت الاستراتيجيا الحكومية لمواجهة تداعيات طوفان الاقصى وهل سيبقى لبنان في منأى عنها؟

□ هدفنا الاساسي في الحكومة تجاه ما يجري في فلسطين التاريخية هو ابعاد الحرب عن لبنان، لاننا وبكل بساطة لا نريدها. لذلك نتحدث مع الجهات المختلفة. نحن على تواصل مع قيادة حزب الله لهذه الغاية. تحدثنا ايضا مع الدول العربية وتلك التي تؤثر على الموقف الاسرائيلي. نحن ندرك ان اسرائيل هي التي تريد الحرب وما يدل على ذلك مواقف وزير الدفاع الذي يريد ضرب لبنان قبل حماس. لذلك نتواصل مع الجهات الدولية والمملكة العربية السعودية سعيا الى ضبط اسرائيل وليس حزب الله، ذلك اننا متأكدون بأن الاعتداءات مصدرها من يريد الحرب من شمال اسرائيل.

■ في اطار الحملة الديبلوماسية الكبيرة التي تخوضونها، فرزتم الديبلوماسيين وفصلتم بين ممثلي الدول اعضاء مجلس الامن والمجموعتين الاوروبية والعربية واخرين، فهل تلمست فوارق كبيرة في مواقفهم؟

□ بالتأكيد هناك فوارق كبيرة في مواقف هذه الدول على مستوى الدول الغربية والاوروبية تحديدا، لاسيما الكبرى منها ما زالت تصر على حق اسرائيل في الدفاع عن النفس، ونحن في المقابل لنا موقف مغاير. قلنا لهم بوضوح ان مواقفكم تعطي اسرائيل رخصة مسبقة لقتل الناس. اما معظم الدول الاخرى، لا سيما دول العالم الثالث، فتتعاطف معنا بدرجة عالية. الدول العربية متضامنة معنا، وهم يدركون ان ما يجري يتجاوز المخاطر المحدقة بلبنان. فهم يعرفون اننا نواجه مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية، وهي تنعكس بالتأكيد على المنطقة. كما يدركون انه ان هاجمت اسرائيل لبنان، فان حزب الله لن يكون وحيدا في المعركة، فالجيش اللبناني سيكون في المواجهة للدفاع عن الحدود. في الموازاة، لا يمكننا ان نوقف او نحد من حركة اي حركة مقاومة اخرى للدخول في اللعبة ليس في شمال اسرائيل انما في شرقها والجولان.

■ في ظل ما يجري على الحدود وفي منطقة اليونيفيل، ما هو مصير القرار 1701 وما يقول به؟

□ بالطبع يتعرض القرار 1701 اليوم لخروقات لا تحصى. الواقع يقول ان الخروقات الاسرائيلية برا وبحرا وجوا ما زالت مستمرة بعشرات الالاف ان تم احصاؤها منذ ان صدر القرار عام 2006، وقليلة هي الخروقات من الجانب اللبناني. اذا اقيمت خيمة في ارض لبنانية يقال انه خرق لهذا القرار، لكن الامر مختلف طالما هي على ارضنا ونحن احرار في قيام ما نريده عليها. واذا انتشرت عناصر لمنظمة "اخضر بلا حدود" فهي لا تعد خرقا طالما انها على ارض لبنانية ولا علاقة لها بما يجري مع اسرائيل على طول الحدود. عليه، اننا ضامنون لكل ما يؤدي الى احترام القرارات الدولية، وقد اكدنا وما زلنا نؤكد على احترام القرار 1701 مع رغبتنا في ان تطبق جميع القرارات حتى تلك التي لسنا مقتنعين بها مهما كانت ملاحظاتنا في شكلها ومضمونها.

■ التقيت ورئيس الحكومة اكثر من مرة بقائد اليونيفيل الجنرال لازارو فهل تخشى على مصير هذه القوات ودورها في ظل مواقف بعض دولها وكان اخرها موقف وزير الدفاع الالماني؟

□ لا اخشى على مصير اليونيفيل ولا على دورها لانه ليس هناك ما يهددها، لا بل انا خائف من الحرب. هذه الزيارات التي يقوم بها المسؤولون من اكثر الدول المعنية بها يتحدثون عن ضرورة عدم تدخل حزب الله في هذه الحرب نحن نقول لهم الاهم في نظرنا ان لا تقوم اسرائيل بأي عمل يؤدي الى الحرب، لأننا متأكدون بأن الحزب لن يبادر. ما يثير القلق مرده الى التهديدات المستمرة للمسؤولين الاسرائيليين وفي مقدمهم وزير الدفاع ورئيس الاركان وكبار قادة الجيش. اقترحنا على السفراء والموفدين بوضوح ان اسرائيل دولة، وفي امكانها ان تذهب الى الامم المتحدة لتعلن امام مجلس الامن انها اوقفت العمليات العسكرية في شمال اسرائيل ولو لـ48 ساعة لنرى ما ستكون عليه مواقف الحزب او غيره وردود فعلهم، وهو ما لم يحصل حتى اليوم. الحزب لا يستطيع الذهاب الى الامم المتحدة، هو منظمة ومقاومة وليس دولة. اذا كان بقدرتنا نحن كدولة ان نذهب الى هناك فانه لن ينفع طالما انه ليس لدينا اي تأثير على الجهتين، لذلك فان اي خطوة من اسرائيل تبقى هي الاهم.

■ تحدثت اخيرا عن تبدل في مواقف بعض الدول الغربية والاوروبية لكننا لم نتلمسه لا في مجلس الامن ولا في اي منتدى آخر حتى قمة القاهرة للسلام؟

□ الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة تعطي الاولوية دائما لوجود قرار من مجلس الامن لعلمها وقدرتها بأن حق الفيتو يمكن ان يعطل اي قرار لا يوافقون عليه، وقد ظهر الامر جليا في مصير مشروع القرار الروسي الذي نال 12 صوتا من العرب والغربيين من اصل 15 في مجلس الامن وتم تعطيله بالفيتو الاميركي. فهم يريدون اعطاء مهلة اضافية لاسرائيل، ذلك انهم يعتقدون ان بقدرتها تصفية حماس. ما يحصل اليوم حصل العام 2006 حيث اعطي رئيس الحكومة الاسرائيلية انذاك ايهود اولمرت اسبوعين ليستكمل عمليته العسكرية في لبنان قبل اصدار القرار بوقف النار ولغاية اليوم لا نزال نعيش التجربة عينها.

■ قالها الرئيس الاميركي جو بايدن بوضوح، اي وقف للنار هو لمصلحة حماس؟

وزير الخارجية والمغتربين الدكتور عبدالله بوحبيب.

"ما جرى حتى اليوم شكك حلا للقضية اليهودية فيما المطلوب حل للقضية الفلسطينية"

□ هذا ما يعتقدونه، لكننا نرى ذلك ضروريا من اجل وقف المجازر بحق المدنيين. نحن مقتنعون بانهم لن يتمكنوا من تصفية حماس، وان استطاعوا ذلك، ستظهر حماس 2 وحماس 3 ولا حل من دون حل القضية الفلسطينية ولا هدوء ولا استقرار. ما جرى حتى اليوم كان لمصلحة القضية اليهودية في فلسطين التاريخية، فيما المطلوب حل القضية الفلسطينية والا فان ما يجري سيستمر بأي شكل من الاشكال.

■ طالبت اسرائيل باقالة او استقالة الامين العام للامم المتحدة بسبب مواقفه المتعاطفة مع الفلسطينيين، فهل ترى ذلك ممكنا؟

□ عند مقاربتنا لهذا الموضوع لا يمكننا ان نتجاهل ما هو مطلوب من الامين العام للامم المتحدة الذي عليه السهر على تنفيذ قراراتها بكل امانة. وخصوصا وان هناك قرارات صدرت منذ العام 1947 وعلى عاتقه تقع مسؤولية تنفيذها، لاسيما تلك الخاصة باسرائيل وفلسطين التاريخية. حتى اليوم لم تستطع هذه المؤسسة تنفيذ معظم ما تقرر عن مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة.

■ في لقاءاتكم الديبلوماسية حمّلتم اسرائيل المسؤولية عما حصل حتى اليوم، فهل تلقيتم ما يمكن اعتباره ضمانة اميركية حاسمة بعدم قيامها بأي اعتداء مقابل ضبط حزب الله؟

□ صحيح هناك حديث بهذا المعنى، لكن ليس هناك جواب او معادلة واضحة كما اشارت اليها، فما هو مطلوب للتهدئة يقع على عاتق الجانبين. ولكن كما نرى فان حزب الله لم يستفزهم بعد، حتى ان السيد حسن نصرالله الذي كان يتحدث في مثل هذه المحطات لم يفعل ذلك حتى اليوم. وهو ما يلقي المسؤولية على الجانب الاسرائيلي الذي يكثر من تهديداته على ألسنة كبار قياداته العسكرية والمسؤولين السياسيين الذين يهددون بترميد لبنان وردنا الى العصر الحجري. قالوا ذلك منذ العام 2006 وسيكررون القول، وقد سجلنا لدى الاميركيين اعتراضنا تجاه ما يمكن ان يستدرج لبنان الى ما لم يحصل بعد.

■ كيف تفسر التناقض القائم بين دعم الدول الغربية المطلق لاسرائيل، تزامنا مع تحضير الحملات لاغاثة الشعب الفلسطيني في غزة؟

□ هناك معادلة لا يمكن تجاهلها، لقد تجاوز الدعم الاميركي لاسرائيل اكثر من 10 او 12 مليار دولار حتى اليوم، فان خصصت 50 مليون دولار او 100 مليون لاغاثة سكان قطاع غزة فهي لا تعني شيئا. الفلسطينيون يعيشون في اسوأ الظروف في ظل الحصار وانقطاع الماء والكهرباء والدواء والغذاء على وقع استمرار القصف التدميري والمجازر المتكررة. لا تفسير لمثل هذه المعادلة طالما انهم يحمّلون المسؤولية للفلسطينيين ويتجاهلون تصرفات من احتل ووضع يده على اراضي الغير من الفلسطينيين من دون اي مقابل. ◄

■ هل يمكن ان نتوقع دورا للسلطة الفلسطينية في نهاية المطاف؟ كذلك احياء الحديث عن حل الدولتين وهل ما زال الرئيس بايدن مؤمنا بهذا الحل الذي بنى عليه سياسته الخارجية؟

□ كل العالم لا يزال يبحث عن شكل المرحلة المقبلة، وما يمكن ان يحصل في اليوم التالي لما يجري اليوم. في الامس كنت في مؤتمر منظمة التعاون للدول الاسلامية حيث شاركت 57 دولة وسمعت السؤال نفسه، ماذا بعد؟ وان لم يحصل اي اتفاق بين اسرائيل والفلسطينيين يعطيهم حقهم في الدولة والعودة وحرية تقرير المصير سيتكرر ما حصل في غزة وغلافها. وليس ضروريا ان يتكرر كل يوم وهو امر يتجدد كل خمس او عشر سنوات من الزمن او اقل منه او اكثر بقليل.

■ غيبت مصر لبنان عن مؤتمر القاهرة للسلام الذي عقد اخيرا، فهل هناك من داع للندم عما حصل؟

□ بالتأكيد ليس هناك اي شعور بالندم، فالمؤتمر كان مثابة حفلة خطابية. ما فهمناه ان عدم توجيه الدعوة الينا كان ربطا بعدم توجيهها ايضا لاسرائيل للمشاركة فيه كما الدول المختلفة معها، لذلك فقد تساوينا مع سوريا والفلسطينيين. حين رفض الفلسطينيون هذا الامر، تدخل الملك الاردني وجاء بالدعوة اليهم ولو متأخرة. حين شهدنا حجم التمثيل الدولي لم نندم لغيابنا ايضا، فلا يمكن لأحد تجاهل مستوى التمثيل الدولي المتدني، فالجانب الاميركي تمثل بالمسؤول الجديد عن الشؤون الانسانية السفير ديفيد ساترفيلد وهو شخصية ديبلوماسية ناجحة تعرفنا اليه في لبنان. كذلك لم يصدر اي بيان مشترك، اذ قال كل من شارك فيه كلمته وغادر.

> **اذا هاجمت اسرائيل وضربت لبنان فان حزب الله لن يكون وحده في المعركة**

■ ما المنتظر بعد هذه القمة؟ وهل تعتقد ان فشلها يعني انه فقدان للحل السياسي للازمة؟

□ لم يبدأ البحث بعد في الحل السياسي والديبلوماسي، ومن دون مثل هذا الحل لن يكون هناك سلام في المنطقة. فالسلام لن يأتي قبل التوصل الى حل منصف وعادل للفلسطينيين.

■ تعرضتم كحكومة ووزارة خارجية للكثير من الانتقادات، فهل كان في امكانكم القيام بمهام اكبر مما انجز؟ وهل انت مرتاح الى النتائج التي تحققت حتى اليوم؟

□ انا مرتاح لما نقوم به في وزارة الخارجية، وما تقوم به الحكومة ايضا. فنحن في حياتنا الديبلوماسية لا نتدخل في الشؤون الاخرى، وخصوصا الامنية منها، فانا لا افهمها وليست من اختصاصي. ما يمكنني قوله ان بعثاتنا في الخارج تعيش حالة استنفار قصوى، وهي على استعداد دائم لتنفيذ التعليمات التي نعطيها على خلفية ما نراه ضامنا لمصالح لبنان واللبنانيين وهذه هي واجباتنا وواجباتها.

70
عامًا
تصميم . إنجاز . مثابرة